سياسات مستقبلية

سوف نتناول في ما يلي رؤى الاحزاب الصهيونية التي ورد ذكرها آنفاً، في ما يختص بالعرب مستقبلاً. وهذه الاحزاب هي الاحزاب اليمينية (الليكود)، ثم تجمع المعراخ، وأخيراً الاحزاب الدينية (مفدال، شاس، تامي، موراشاه، اغودات يسرائيل).

(أ) الاحزاب اليمينية المتمثلة الآن في تكتل الليكود وتمتد جذورها الى حركة حيروت والتي ترى ان الضفة الغربية وقطاع غزة هما جزء من «أرض ـ اسرائيل» التاريخية، وملكيتها هي للشعب اليهودي. وقد عبر مناحم بيغن عن هذه الفكرة في خطابه في الكنيست الاسرائيلي، بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٧، بقوله: «لقد قلت على مسمع من الرئيس الاميركي [جيمي] كارتر والرئيس المصري أنور السادات، ان لنا حق المطالبة بالسيادة على هذه المناطق من 'أرض ـ اسرائيل'. انها أرضنا، وهي، بالحق، ملك للشعب اليهودي[٦٤]. وانطلاقاً من هذا، يصر الليكود على أمرين:

١ ـ مشروعية عمليات الاستيطان في الضفة والقطاع.

٢ ـ ضرورة تواجد قوات الجيش الاسرائيلي في الضفة والقطاع، «لأنها تمثل تجسيداً للسيادة الاسرائيلية الفعلية». وليس لدى التكتل أدنى استعداد لأن يقبل بانسحاب الجيش الاسرائيلي في اطار أية تسوية. وقد أكد بيغن هذا الاصرار في خطابه آنف الذكر في الكنيست، اذ قال: «اريد ان اعلن من على منصة الكنيست ان تواجد قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وقطاع غزة أمر بديهي. لذا، فانه من المعروف ان من يريد اتفاقاً معنا عليه ان يقبل باعلاننا ان جيش الدفاع الاسرائيلي سوف يبقى مرابطاً في يهودا والسامرة [الضفة الغربية] وقطاع غزة»[٦٥].

ومن هنا، فان الليكود ليس لديه أي استعداد للتخلي عن الضفة الغربية وقطاع غزة. ويرى ان حدوث شيء من هذا القبيل من شأنه ان يمهّد لقيام دولة فلسطينية مستقلة، وهو ما يرفضه الليكود انطلاقاً من المبررات التالية:

١ ـ ان قيام دولة فلسطينية مستقلة يعني قيام دولة تسيطر عليها منظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي يشكل خطورة قصوى على وجود اسرائيل.

٢ ـ ان هذه الدولة سوف تكون قاعدة سوفياتية في قلب الشرق الاوسط.

٣ ـ ان التصدي لاقامة دولة فلسطينية مستقلة هي مصلحة اسرائيلية ـ عربية مشتركة، وضرورة لكبح مسار التوسع السوفياتي في المنطقة.

ويلاحظ، هنا، ان التكتل ـ انطلاقاً من ايديولوجيته القائمة على «فكرة الحق التاريخي لليهود في أرض فلسطين» ـ يحاول صوغ مبررات دعائية موجهة الى الرأي العام اليهودي في الداخل والخارج (كما في التبرير ١) وموجهة، أيضاً، الى الرأي العام الغربي (التبريران ٢ و ٣).

واذا كان هذا هو موقف التكتل بصفة عامة، والذي هو، في جوهره، موقف حيروت، فان هناك اطرافاً أخرى، مثل الاحرار المستقلين، في التكتل لديها رؤى مختلفة، الى حد ما، من الرؤية العامة للتكتل. فموقف الاحرار المستقلين يقوم على: الاقرار بضرورة قبول مبدأ الحلول الاقليمية؛ والاقرار بوجود هوية قومية فلسطينية؛ والاقرار بأهمية حل المشكلة الفلسطينية في أية محاولة لتسوية سلمية للصراع[٦٦]. وقد اقر هذا الحزب، في جلسته التي عقدت في آذار (مارس) ١٩٧٦، وفي مؤتمره